شبهات المستشرق جرجس سال حول البعثة النبوية الشريفة من خلال كتاب مقالة في الإسلام

أ.م. د. شيماء فاضل عبد الحميد العنبكي

كلية التربية للبنات- جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: دراسات استشراقية، شبهات حول سيرة النبي محمد، المستشرق جرجس سال

الملخص:

جبلت الكتابات الغربية ذا النزعة الاستشراقية الحاقدة على أثارة الشبهات والمزاعم حول دين الإسلام وتعاليمه السمحة ونبيه الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لذا استعمل أصحابها أساليب ماكرة، وحيلاً خادعة، وطرقاًمزخرفة ليضلوا المسلمين، ويشككوهم في دينهم، ويشوهوا قيمة الإسلام في اعين الناس، ويحولوا بين الغرب وبين الإسلام، وعليه فقد تعامل المستشرقين مع (النص) سواء كان قرآنيا او نبوياً او تراثياً بأساليب مختلفة، فمنهم من ينكره رأساً، ومنهم من يشكك فيه، ومنهم من يؤوله، ومنهم من يحرفه بالزيادة والنقصان، ومنهم من يحمله على محمل خاص، ومنهم من يقتطع جزء منه ولا يأتي به كاملا.

لهذا لزاماً علينا كوننا باحثين عرب ومسلمين ان تكون لنا وقفة جادة وعلمية امام الكتابات الاستشراقية المغرضة، اذ لابد من اخضاع نصوصها للتحري وتشخيص المزاعم فيها بحق الإسلام ونبيه، والرد عليها بمنهج علمي تاريخي رصين، ومن هذا المنطلق لفت انتباهنا البحثي ما جاء في ثنايا كتاب (مقالة في الإسلام) للمستشرق الإنكليزي مولداً ونشأةً (جرجس سال) من مغالطات تاريخية مزعومة على دين الإسلام ونبيه الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) رغم معرفتنا بسيرة ذلك المستشرق المتصف بالحيادية والعلمية، فهو احد رواد المدرسة الاستشراقية الإنكليزية ذات الصلة بتاريخ وحضارة الشرق، والتي تميزت بدراساتها العلمية ذات العمق والدقة في البحث والتقصي المعرفي، اذ كان مولعاً بدراسة لغات الشرق،

ولاسيما اللغة العربية وعلومها، وله مصنفات بلغته الام في التاريخ واللغات الشرقية، وكان له اهتمام واشتغال بعلم الفقه الإسلامي، ونقل القرآن الكريم الى لسان الإنكليز، وحاول في كتاباته عن الإسلام التزام الانصاف والنزاهة عن الهوى مما جعله تحت طائلة الاتهام من قبل الغلاة في الدين من مواطنيه بالمروق من النصرانية، الا ان مقالته التي الفها ـ وما ضمته من غزارة مادته وسعة علمه وتبحره في تاريخ العرب واديانهم وعاداتهم حتى اعتقد زاعماً العلامة فولتير ان (سال) عاش فترة طويلة في بلاد العرب ، واخذ منها غزارة معلوماته ، ولكن الحقيقة لم تطأ قدماه المنطقة في حياته قط ـ فيها بعض الإخفاقات والتلميحات السيئة عن مسيرة النبي من اول البعثة الشريفة ، والصعاب التي واجهها بالمهمة الملقاة على عاتقه من الله تعالى، اذ كان من الاجدر بجرجس سال ان لا يقع في مثل هذه الإخفاقات، وهو المعروف بتحري المصداقية والدقة في سرد الاحداث التاريخية، وعلى أساس ذلك سنحاول من خلال هذا البحث ان نشخص تلك الاخفاقات والتي عدت شبهات، ونخضعها للتحليل العلمي، ونرد عليها من المصادر الإسلامية الموثوقة ليكون لنا بهذا موقف علمي إسلامي دفاعي ضد أي تلميح سيء يمس ديننا ونبينا الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وتعاليمنا المقدسة ، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من المصادر والمراجع منها :

1- ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت151ه)، السيرة النبوية، تح: احمد فريد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ت .
2- البيهقي، احمد بن الحسين بن علي (ت 458ه)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، تح: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية و دار الرباب، 1988م .
3- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت 230ه)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م .
4- ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت774ه)، السيرة النبوية ، تح : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، بلا.ت .
5- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 213ه) السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1955م .
6- عبد الوهاب، احمد، النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة ، 1992، ص11.

7- فؤاد، عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الاسلام، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية ، 2001م .

المحور الاول:

التعريف بشخصية المستشرق جرجس سال ومنهجه في الكتاب

جرجس سال إنكليزي مولداً ونشأة، اذ ولد في أواخر القرن السابع عشر الميلادي وتوفي سنة (1736م) وله من العمر نحو أربعين سنة، كان من رواد المدرسة الإنكليزية التي كانت اكثر المدارس صلة بالشرق (النبهان، الاستشراق، 2012، ص26)، كان من المنشغلين بعلم الفقه، مولعاً بدراسة لغات الشرق ولاسيما اللغة العربية وعلومها فبلغ بها مبلغاً عظيماً وله في لسان قومه مصنفات في التاريخ واللغة، اشتهر اكثر بترجمة القران الكريم الى لسان قومه (الإنكليز)، وبما لحق به من حواش تكشف الغطاء عن مبهمات الأصل (سال، مقالة في الإسلام، مقدمة المترجم،1914،ص3) ابدى من العلم وسعة الاطلاع في العربية ما اكبره علماء عصره حتى زعم العلامة فولتير ومن لف لفه انه لابد ان يكون قد قضى على ما لا يقل من خمس وعشرين سنة من عمره في بلاد العرب ، وهذا محض وهم اذ لم تطأ قدمه بلاد العرب قط، ولم يخرج من بلاده الى الشرق اصلاً (سال، مقالة في الإسلام،مقدمة المترجم، 1914،ص4)، اما كتابه مقاله في الإسلام فقد تناوله بثلاث عناوين بديلة وهي الجزء الأول بوتقة ظهور الإسلام والجزء الثاني جذور الشرع في الإسلام والجزء الثالث أسرار عن القرآن، وقد اختصرت دراستنا على الجزء الأول الذي تناولنا فيه عرض اراءه حول البعثة النبوية الشريفة وما رافقها من احداث، اذ اتبع منهج البناء والهدم في سرد الاحداث التاريخية ولاسيما ما يخص البعثة النبوية الشريفة، ففي بعض المواقف يسرد الحدث التاريخي كما ورد في المصادر الإسلامية ، وقد يشير الى بعض المصادر العربية الإسلامية ، وفي مواقف أخرى من الاحداث ولاسيما البعثة النبوية، يتبع منهج التشكيك او المنهج الاسقاطي، والمنهج المادي.

المحور الثاني

آراء المستشرق جرجس سال حول حياة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل البعثة النبوية

1- نسب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وولادته :

عند الحديث عن والد النبي محمد ذكر المستشرق جرجس سال نصاً جاء فيه : ((ابا النبي محمد وهو عبد الله ثالث أولاد عبد المطلب لأبكرهم))(سال، مقالة في الإسلام، 1914،

ص87)، لم يتحرى جرجس سال اصل معلوماته الصحيحة عن والد النبي من كتب الانساب او التراجم العربية الاصيلة، اذ ان عبد الله لم يكن الثالث في ترتيب أبناء عبد المطلب، وانما كان الرابع، اذ ان الحارث كان أكبر ولد عبد المطلب ، وبه كان يُكْنى، توفي في حياة أبيه في السنة التي نحر فيها أبوه الإبل عن عبد الله، وأمه صفية بنت جُنْدَب بن عامر بن صَعْصَعة، ثم الابن الثاني قُثَم بن عبد المطلب شقيق الحارث من نفس الام، مات صغيرًا في حياة أبيه، والابن الثالث هو الزبيرُ بن عبد المطلب، كان شقيق عبد الله والد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من نفس الام (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، 2013م، ج3، ص68) والحقيقة ان عبد الله أبو رسول الله اصغر ولد ابيه عبد المطلب من زوجته فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم اذ كان عبد الله والزبير وعبد مناف وهو أبو طالب بنو عبد المطلب من ام واحدة هي فاطمة تلك. (الطبري، تاريخ، 1967م، ج2، ص239) كما ذكر لنا السهيلي رواية اثناء الحديث عن نَذْرَ عَبْدِ الْمُطّلِبِ قائلاً: ((أَنْ يَنْحَرَ ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ وَالِدَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاله سَلَّمَ) كَانَ أَصْغَرَ بَنِي أَبِيهِ وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ وَلَعَلّ الرّوَايَةَ أَصْغَرَ بَنِي أُمّهِ وَإِلّا فَحَمْزَةُ كَانَ أَصْغَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ وَالْعَبّاسُ أَصْغَرُ مِنْ حَمْزَةَ)) (السهيلي، الروض الانف، 2000م، ج2، ص 84) ،

وكانت قصة الذبح كما رويها ابن إسحاق واخرون نقلوها منه قائلين: ((كَانَ عَبْدُ الْمُطّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ - فِيمَا يَزْعُمُونَ وَاَللهُ أَعْلَمُ - قَدْ نَذَرَ حِينَ لَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ مَا لَقِيَ عِنْدَ حَفْرِ زَمْزَمَ لَئِنْ وُلِدَ لَهُ عَشَرَةُ نَفَرٍ ثُمّ بَلَغُوا مَعَهُ حَتّى يَمْنَعُوهُ لَيَنْحَرَنّ أَحَدَهُمْ لِلّهِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَلَمّا تَوَافَى بَنُوهُ عَشَرَةً وَعَرَفَ أَنّهُمْ سَيَمْنَعُونَهُ جَمَعَهُمْ ثُمّ أَخْبَرَهُمْ بِنَذْرِهِ وَدَعَاهُمْ إلَى الْوَفَاءِ لِلّهِ بِذَلِكَ فَأَطَاعُوهُ وَقَالُوا :(كَيْفَ نَصْنَعُ؟) قَالَ لِيَأْخُذْ كُلّ رَجُلٍ مِنْكُمْ قِدْحًا ثُمّ يَكْتُبْ فِيهِ اسْمَهُ ثُمّ ائْتُونِي، فَفَعَلُوا، ثُمّ أَتَوْهُ فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى هُبَلَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ هُبَلُ عَلَى بِئْرٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْبِئْرُ هِيَ الّتِي يُجْمَعُ فِيهَا مَا يهدى للكعبة)) (ابن إسحاق، السيرة النبوية، 1978م،ص32 وص85؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1997م، ج1، ص69؛ ابن كثير، السيرة النبوية، بلا.ت، ص175-176) .

ثم اكمل المستشرق جرجس سال توارد معلوماته المغلوطة حينما قال: ((وقد ادركته ـ أي عبد الله ـ الوفاة في حياة عبد المطلب وترك زوجته وابنه محمداً في فاقة، اذ كان محمد عند وفاة ابيه طفلاً)) (سال، مقالة في الإسلام، 1914، ص79-80) وهنا لابد من وقفة للرد على هذا اللبس الحاصل في نص سال، اذ ان محمداً لم يكن قد ولد بعد حينما توفى والده،

وانما كان ما يزال جنيناً في رحم امه امنه بنت وهب، وحينما ولد كان في حجر جده عبد المطلب يرعاه وينظر حاجته هو وأمه وهذا ما أكده أبو طالب بقوله: (فإنّه ابن أخي مات أبوه وأمّه حبلى به) (ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،1997 م ، ج ٢، ص ٣٧).

حقيقة ان قصة زواج عبد الله بن عبد المطلب بآمنه بنت وهب لم تكن حدثاً عابراً وانما كانت بعناية إلهية، فبينما كان عبدالله يسير مع ابيه عبدالمطلب مر بالقرب من الكعبة، فرأته امرأة من بني سعد قيل تدعى (رقية بنت نوفل) ، عرضت عليه الزواج لنور رأته في وجهه ، وان تعطيه بمثل الابل التي ذبحت عنه ان وافق على الزواج منها (ابن اسحاق، السيرة النبوية، 1978م، ج1، ص42-43؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، 1993م، ج16، ص59) .

وما عرف عن تلك المرأة انها كانت لها صنعة العرافة والتكهن طلبت من عبد الله ان يستبضع منها، ولزمت طرف ثوبه، فأبى وخرج سريعاً، حتى دخل على آمنة بنت وهب فوقع عليها، فحملت بمحمد رسول الله المختار فيما بعد، ثم رجع عبد الله الى المرأة فوجدها تنظرُه، فقال لها: (هل لك في الذي عرضتِ عليَّ)، فقالت: (لا، مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس فيه ذلك النور) (ابن هشام، السيرة النبوية، 1955م، ج1، ص144؛ ابن سعد، الطبقات، 1997م، ج1، ص95-97).

إذ ان من الحقائق التاريخية المثبتة في المصادر الإسلامية هي ما شهده يوم ولادة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الكثير من المعجزات ليس في مكة وحسب بل في بلاد المشرق والمغرب، فجاءت ولادته ايذاناً بميلاد الايمان في قلوب البشر، فلم تكن امه حينما كانت حاملاً به تشعر باي تعب او مشقة اثناء حملها مثل باقي النساء (الخياط، مولد النبي، 2002م، ص81).

وبُشرت آمنه قبل ان تضعه بانها حملت بسيد هذه الامة، فإذا وقع على الارض، فأعيذيه بالواحد من شر كل حاسد واسميه محمداً (ابن هشام، السيرة النبوية، 1955م، ج1، ص158؛ ابن سعد، الطبقات، 1997م، ج1، ص79؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، 2000م، ج1، ص21)، ولد مسروراً اي مختوناً (القاضي عياض، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، 1988م، ج1، ص159).

وقد اوضح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تأكيداً على ما ذكرته امه آمنة حينما كانت حاملاً به من بشائر نبوته بقوله: (انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى ورأت امي

حين حملت بي كأنه خرج منها نوراً اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام) (ابن حبان، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، 1988م، ج14، ص313، رقم الحديث: 6404)، ولأنها حين حملت به كان النبي ظرفاً للنور المنتقل اليها من ابيه، اضاءت منه اي من ذلك النور قصور الشام ، وكان ذا النور اشارة لظهور نبوته ما بين المشرق والمغرب واضمحلال ظلمة الكفر والظلال (المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، 1356هـ ، ج3 ، ص573) .

خُصت الشام بوصول نور مولده اليها له دلائل عظيمة، فبعد اذ كانت مكة ارض مولده ومنشأه وبدء نبوته فيها، ومهاجرته يثرب بين حرة ونخل وسبخة، كانت الشام دار ملكه ومحل سلطانه وصاحبه من الملائكة جبريل اليها في ليلة المعراج لزيارة بيت المقدس (الثعالبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 2015م، ج4، ص293).

2- نشأة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعمله:

اتبع المستشرق جرجس سال منهج البناء والهدم في كتاباته عن السيرة النبوية الشريفة سواء قبل البعثة النبوية او بعدها، اذ وصف بعض المواقف بشيء من الاعتدال وفي مواقف أخرى يشكك ويطلق مزاعمه، ومثال على ذلك قوله: ((من الجائز ان نعتبر محمد وهو رجل اعرابي قد نشأ في الوثنية، ولم يكن عارفاً بما يجب عليه حق المعرفة)) (سال، مقالة في الإسلام ،1914م، ص86) .

قد نتفق مع رأي جرجس سال بجزئية نشأة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في مكة ذات الوسط الوثني، لكن نختلف معه في انه ليس بالضرورة ان يكون محمداً حاملاً للفكر والمعتقد الوثني ومطبق طقوسه، لقد كان في المجتمع العربي الاحناف الموحدين اتباع نهج النبي إبراهيم(عليه السلام)الله دعوا الناس إلى توحيده، وكان كرماء في خُلقهم أوفياء، عرفوا بالعفة والطهارة ، والبعد عن المأثم، والتنزّه عن الفواحش، ولكن كان عزيزاً جدا أن تجد في هذه البيئة إنسانا جمع الله فيه كل هذه الصفات وغيرها مثل ما جمع الله ذلك في النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، لقد نشأ سليم العقيدة، صادق الإيمان، عميق التفكر، غير خاضع لترّهات الجاهلية، فما عرف عنه أنه لم يسجد لصنم قط، أو تمسح به، أو ذهب إلى عرّاف أو كاهن، بل بغّضت إليه عبادة الأصنام (أبو شُهبة ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، 2007م ، ج1، ص 235)، ويكفينا شاهداً على تبرأ نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من الوثنية ما جاء في قصة بحيرا الراهب أنه استحلف محمداً باللات والعزى حينما التقى به في سفره للتجارة الى الشام مع عمه أبو طالب وكان مازال صبياً يبلغ

من العمر الثانية عشر (ابن سعد، الطبقات الكبرى1997م، ج1، ص122) وقيل تسع سنين (ابن الاثير ، الكامل، 1997م، ج1، ص638) لما رأى فيه علامات النبوة (ابن كثير، السيرة النبوية، بلا.ت ،ج1،ص245) فقال بحيرا لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) يا غلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وحلفه بالإلهة لأنه سمع قومه يحلفون بهما (البيهقي، دلائل النبوة، 1988م، ج2، ص35؛ السهيلي، الروض الانف، 1992م، ج2، ص218، ابن كثير ، السيرة، بلا.ت، ج1 ،ص245) ، فقال (صلى الله عليه واله وسلم) راداً على بحيرا : (لا تسألني بهما شيئاً، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضها) (ابن هشام، السيرة النبوية، 1955م، ج1، ص 231) .

كما ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قد نشأ في اسرة عربية قرشية حضرية وليس كما ادعى جرجس سال بانه اعرابي ليقلل من مكانة النبي محمد بما يعرف عن الاعراب انهم ذا طباع قاسية والنظرة اليهم اقل من نظرة العربي الحضري، اذ كانت اسرة النبي القرشية رغم تأديتها لبعض الطقوس الوثنية الا انها تقيم الشعائر الابراهيمية اذ كانت تؤدي المناسك التي امر بها الله تعالى نبيه إبراهيم (عليه السلام)، اذ كانت منذ القدم تتسابق في تأدية واجباتها تجاه حجاج بيت الله الحرام من استقبالهم وتوفير السقاية والرفادة لهم، وحفر بئر زمزم وتوفير مياهه للحجيج وكل الخدمات، مما زاد من قيمتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية بين سائر القبائل العربية في شبه الجزيرة قبل الإسلام (الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية ،2011م، ص32- 33) .

وقد أشار المستشرق جرجس سال لعمل النبي محمد بقوله: "عمل محمد بالتجارة على اثر اصطحاب عمه في رحلاته التجارية اذ كان عمه أبو طالب كفيل محمد بعد وفاة جده عبد المطلب" (سال، مقالة في الإسلام ، 1914م، ص80)

كان أبا طالب فعلاً كفيل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اذ لم يكن يعنيه شيء كما تعنيه رعاية ابن اخيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والمحافظة عليه فقد بلغ من عنايته به وحرصه عليه انه كان يصحبه معه اذا اضطر للسفر خارج مكة او الحجاز، وما ان اقبل الصيف استعدت القوافل لرحلة الشام (السهيلي، الروض الانف، 1992م،ج2، ص139) .

ثم عَرج جرجس سال الى علاقة محمد بالسيدة خديجة زاعماً: " استخدمته في قوافلها التجارية وقد خدمها خدمة ارضتها حتى تزوجت به ، ..... ، والذي حصل بهذا الزواج

السعيد على ثروة واسعة وقع في خلده ان يضع ديناً جديداً " (سال، مقالة في الإسلام، ص80) يالها من فرية مسمومة أراد بها جرجس سال ان يجعل من الدعوة السماوية المقدسة مجرد دعوة وضعية من وضع النبي محمد مستغلاً أموال زوجته ليروج لها ، ليطعن بنبوة النبي والتكليف الإلهي الذي انزل اليه من الله تعالى .

ان من المعلوم ان السيدة خديجة لم تتعرف على رسول الله الا بعد ان اصبح معروفاً بعلمه في التجارة واتصافه بالصدق والأمانة لذلك رغبت ان توكله شأن تجارتها (ابن حبان ، السيرة النبوية، 1997م ، ج1 ، ص61؛ الماوردي، اعلام النبوة، بلا.ت، ج1 ، ص 179) .

وكانت بداية اللقاء التجاري بين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل بعثته وقافلة السيدة خديجة لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خمساً وعشرين سنة قال له ابو طالب: (انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا، وهذه عير قومك وقد حضر خروجها الى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك) (الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ، 2000م، ج1، ص126) ، فأرسلت اليه خديجة وقالت له: (انا اعطيتك ضعف ما اعطي رجلاً من قومك)، وقال له ابو طالب: (هذا رزق قد ساقه الله اليك، فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به اهل العير حتى قدما بُصرى من الشام) (ابن سعد، الطبقات، 1997م، ج1، ص129-130) .

ولا يفهم ان النبي محمد لم ينتفع بمال زوجته خديجة بل كانت تبذل مالها في سبيل نشر الإسلام، فقد جاء في تفسير قوله تعالى : (ووجدك عائلاً فأغنى) (سورة الضحى، ايه 8)، أي فقيراً فأغناك الله بمال خديجة (الواحدي، الوسيط في تفسير القران، 1994م، ج4، ص511 ؛ البغوي، معالم التنزيل ،1999م، ج5، ص268) .

اذ ما ملكته السيدة خديجة (رضي الله عنها) من مال فقد بذلته لمواساة زوجها النبي بعد ان حرمه الناس من المال، وكان ينتفع بمال زوجته خديجة ليس لوضع دين جديد كما ادعى جرجس سال مفترياً على الله ورسوله والدين، وانما انتفع من مالها بعد ان بذلته له لأقامة طاعة الله من خلال فك الغارم والعاني، ويعطي في النائبة، ويرفد الفقراء أصحابه اذ كان بمكة ، ويحمل من أراد منهم الهجرة (المجلسي ، بحار الانوار ،بلا.ت ، ج19،ص 63).

كما ان النبي لم يستمر في تجارة زوجته طويلاً ولاسيما بعد تبليغ الرسالة من ربه اذ اصبح منشغلاً في نشر الدعوة مما أدى الى ابتعاده عن مزاولة التجارة بشكل عام وتجارته بشكل خاص حتى بدأت تجارة السيدة خديجة تفقد قيمتها شيئاً فشيء وتوقفت، وبهذا توقفت واردات الأموال عنها.

3- اخلاق النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم):

وكعادة المستشرق جرجس سال في اتباع منهج التشكيك والاستهزاء والبناء والهدم في ايراد الاخبار عن الرسول اذ في بعض الفقرات يؤكد على خلق النبي محمد بانه لم يكن من الشر والخبث، وانه في غاية الحذق والذكاء وبارعاً في فن التحبب والتودد الى الناس، وانه يمتلك حصافة العقل وقوة الذاكرة، قليل اللغو دائم البشر، لين الجانب سهل الخلق انيساً، كثير التواضع، وحسن الخلق وظرافته والتلطف في العشرة، اذ ان صفاته تلك اعانته في ان يكون مقبولاً عند الذين يحاول استمالتهم (سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص85-86).

ثم يرجع سال عن رايه وينتقد المحبين لنبي بقوله: ((ما ذكره المسلمين في وصفهم لمحمد قد شطوا في اطرائه واطنبوا في مدحه ومدح فضائله ديناً واخلاقاً، وانه لا يخلو عندي من مظنة الغلو لورود الكثير منه عن تلقين الهوى))(سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص85)

ان لم يقتنع جرجس سال بحقيقة اخلاق الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقد اقتنع به غيره من أبناء جلدته ومهنته من بعض المستشرقين حتى انهم امنوا بدين الإسلام واعلنوا الشهادتين لما تعرفوا عن اخلاق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اكثر، وكان من ابرزهم: الفونس إيتيان دينيه و رينيه غينون و روجيه جارودي، اذ لم يكن أحد أحسن خلقاً منه (صلى الله عليه واله وسلم)، لان خُلُقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، وكيف لا والقرآن جاء بأحسن أخلاق الناس، فما دعاه (صلى الله عليه واله وسلم) أحد من أصحابه إلا قال: لبيك (الكاندهلوي، حياة الصحابة ،1999م، ج3، ص299-300) وجاء قول الحق عز وجل ليؤكد خلق النبي بقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم، الآية٤) .

كما اطلق جرجس سال شبهة تمس اخلاق وعصمة النبي محمد عن الخطيئة اذ زعم قائلاً: ((ان محمد كسائر بني جلدته شديد الميل الى النساء فطرة فطرت عليها العرب فهو نفسه قد اقر ذلك واباحه لامته، اذ ان تعدد ازواجه حجه قاطعة على فرط شبقه وهو بحكم الضرورة كذاب)) (سال ، مقالة في الإسلام ، 1914م، ص84)

بداية إن المتتبع لسيرة النبي الأعظم بما يخص زواجه (صلى الله عليه واله وسلم) من امهات المؤمنين سيجد ان كل زيجة كانت تناسب متطلبات المرحلة التي كان يمر بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لتبليغ دعوته ولنشر الاسلام، فالنبي لم يتزوج بكراً سوى السيدة عائشة بالرغم من تشجيعه على الزواج من الابكار(محمد، عبد الغني عبد الرحمن، زوجات النبي، بلا.ت، ص5)، فقد تزوج بامرأتين اكبر منه سناً وهما السيدة خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة(رضي الله عنهما)، ففي ريعان شبابه تزوج من خديجة (رضي الله عنها) ولم يكن فارق السن بينهما بالأمر الذي يقف عقبة في طريق هذا الزواج، لأنه لم يكن الدافع من هذا الزواج قضاء شهوة او ضمئنة جموح متقد لدى نفس النبي حاشاه الله - ولا سيما ان السيدة خديجة (رضي الله عنها) سبق لها الزواج مرتين، ولها اولاد من زوجيها السابقين فقضى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) معها زهرة شبابه ولم يتزوج عليها في حياتها (قطب، زوجات الانبياء وامهات المؤمنين، 2004م، ص113-115) وانما عَدَد زوجاته بعد وفاتها، وبعد ان تجاوز الخمسين من عمره، ومن المعلوم هذا السن تنطفي فيه جذوة الشهوة، وتقل فيها الرغبة الى النساء لا سيما كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) منشغلاً بالعبادة واعباء الدعوة الاسلامية ، وانشغاله بتعليم امته الشرع الذي أُنزل عليه من السماء، فضلاً عما عاناه (صلى الله عليه واله وسلم) في غزواته وحروبه ضد اعداء الإسلام (فؤاد، من افتراءات المستشرقين ، 2001م، ص215) .

كما ان الاسلام ليس اول من شرع نظام تعدد الزيجات، فالديانة اليهودية كانت تبيح التعدد فمن المعلوم ان انبياء بني اسرائيل كنبي الله داود (عليه السلام) ونبي الله سليمان (عليه السلام)، وغيرهم من انبياء التوراة كان لهم ازواجاً عدة، لذا فأن تعدد الزيجات عندهم مباح(عبد الوهاب، تعدد نساء الانبياء، 1989م، ص9-38)، اما الديانة النصرانية فلا يوجد فيها نص صريح يحرم تعدد الزوجات بالرغم من المزاعم والافتراءات التي يدعيها دعاة الغرب واذنابهم من خلال الشعارات الرنانة التي يرفعونها باسم الحرية وحقوق المرأة (قطب، زوجات الانبياء، 2004م، ص110-111)

ولحسم الجدال حول تعدد زيجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نذكر ان هذا التعدد كان لحكم جليلة وغايات نبيلة واهداف سامية، يمكن ان نوجزها فيما يلي:

1. ساهمت زوجاته (صلى الله عليه واله وسلم) مساهمة فاعلة في رواية السنة النبوية الشريفة، ونقل كل قول او فعل سمعنه او رأينه من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن

طريق الرواية مقطوع بصدقهن وامانتهن، وبذلك وصل الكثير من الاقوال والروايات عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الى الامة العربية الاسلامية من خلالهن حتى وصل عدد الاحاديث التي رويت عنهن ثلاثة آلاف حديث(الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1998م،ج1، ص25؛ المرعاوي، الرؤية الاستشراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، 2020م، ص221-222) .

2. نشر الاحكام الخاصة بالنساء ولا سيما الطهارة، وهي من ادق الاحكام الشرعية التي لم يكن باستطاعة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ايضاحها بشكل ادق من زوجاته، فقد كان الكثير من المسلمات يستحيّن من سؤال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن بعض الامور الشرعية والخاصة بهن فقمن زوجاته (صلى الله عليه واله وسلم) بهذا الدور المهم لنشر تعاليم الإسلام (السلمي، صحيح الاثر وجميل العبر، 2010م، ص310؛ المرعاوي، الرؤية الاستشراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، 2020م ، ص222) .
3. اقتداء المسلمين برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في صبره وحسن خلقه وعشرته مع ازواجه وكيفية التعامل معهن ، واقتداء نساء العالمين بزوجات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في صبرهن وتحمل اعباء الدعوة معه (التميمي، حقوق النبي ،1997م، ج2، ص484) .
4. تعدد الزوجات ادى الى توثيق العلاقة بين رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكبار الصحابة الذين كانوا بمثابة اركان الدولة واعمدتها، كما ربط (صلى الله عليه واله وسلم) في بعض زيجاته بين البطون والقبائل برباط وثيق من خلال المصاهرة السياسية والنسب في سبيل تأليف القلوب وجمع القبائل حوله (النجار ، القول المبين، بلا.ت، ص402) .

المحور الثالث

مزاعم المستشرق جرجس سال حول نزول الوحي والتبشير بالدين الإسلامي

1- نزول الوحي بداية البعثة النبوية والجدلية حولها:

يبتدأ جرجس سال مزاعمه حول قضية البعثة النبوية مشككاً بعصمة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) زاعماً انه طموحه– أي محمد- دفعه لاستغلال ظروف اضطراب المشرق والانتفاع من كل حادثة تحدث وعلى ان يحولها الى فائدة لنفسه ما عساه ان يكون تهلكه لغيره لهذا ادعى نزول الوحي عليه (سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص79).

في البدء لابد من القول ان فترة نزول الوحي من اخطر القضايا التي تناولها المستشرقون بالبحث والدراسة، فلم يكن لدى اغلبهم القناعة بهذه النبوءة، واصبحت حقيقة الوحي موضع جدل بين كل المستشرقين، فتارة يرفضونه رفضاً مطلقاً، وتارة يعترفون به شكلاً، ولكن يلغون مضمونه، فجاء نتاجهم الفكري خالياً من الروح العلمية المنصفة بسبب تأثرهم بالبيئة الغربية المعادية للإسلام، والمتحيزة ضده على كل الأصعدة، فخالفوا المنهج العلمي في كتاباتهم مما ادى الى تشويه الحقائق الثابتة .

ولم يتوقف جرجس سال ببث سمومه حول التشكيك بقضية نزول الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقط وانما كان مشككاً في شخص النبي كونه المختار لمهمة عظيمة هي نشر الإسلام، اذ زعم قائلاً : ((ان الدين الذي جاء به محمداً والغاية التي توخاها فيما ادعى نزوله عليه من الوحي الذي احكم وضعه على وفاق اغراضه، ....، ثم كاشف زوجته خديجة بمبعثه واعلمها بظهور جبريل ،... ، وتلا عليها بعض الفقرات، وادعى ان الله انزلها عليه على يد جبريل وقص عليها ما جرى)) (سال، مقالة في الإسلام ، 1914م، ص88) .

لم يكن الرسول محمد مضطراً ان يدعي نزول الوحي عليه، لان مهمة اختياره نبياً مرسلاً لامته وللناس جمعاء كانت بتدبير رباني سماوي ، اذ كان مختاراً ومجهزاً لهذه المهمة منذ ان انبت بذرته في رحم امه، ورغم ما تعرض له من استهزاء من قبل مشركي قريش في وقتها، متهميه بالجنون والسحر والشعوذة، لكن عناية الله تعالى تكفلت بالدفاع عنه ضد كل الاتهامات والافتراءات ، فجاء بقوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين) (سورة الحجر، ايه 95) ولا تختلف تلك الشبهات عما تناوله المستشرقين المجحفين، وها هو جرجس سال احدهم، فقد توسعوا في تأويل الامر بحجه البحث العلمي بغية النيل من شخص الرسول وتشويه صورته والتشكيك في نبوته بان يكون رسول الله وان ما جاء به ليس بوحي من الله وانما ادعاء على الله لتحقيق أغراضه شخصية (العمري، السيرة النبوية، ج1 ، 1994م، ص129-130) .

ويزيد جرجس سال في تجنيه على النبي بقوله: ((كيف استدرجته المخيلة المتقدة التي لا يخلو منها اعرابي ان يتوهم ان العناية الإلهية قد ناطت به القيام بعبء هذا الامر الخطير، ولعل هذا الوهم كان يزداد تأصلاً في مخيلته بما كان عليه من حب العزلة حتى طفق يجاور في غار حراء بالقرب من مكة شهراً في كل عام)) (سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص 82) .

الحقيقة ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) روى حادثة نزول الوحي عليا فعلياً، وقبل ذلك كان الله تعالى يهيئه لهذا الحدث العظيم اذ ان اول ما بدأ به رسول الله (صلى الله

عليه واله وسلم) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو في غار حراء فيتحنث فيه وهو تعبد الليالي ذوات عدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك، حتى جاءه رسول الحق وهو في غار حراء(البيضاوي، تحفة الابرار شرح مصابيح السنة، 2012م، ج3، ص473) فقال له : (أقرأ، قال ما انا بقارئ فأخذني فغطني مرة ثانية وثالثة وبلغ مني الجهد ثم قال: اقرأ باسم ربك الذي خلق....، الى نهاية الآية القرآنية) (القاضي عياض، شرح صحيح مسلم، 1998، ج1، ص482)، فرجع النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال: (زملوني زملوني)، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة واخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي)، فقالت خديجة: (كلا والله ما يخزيك الله) (الشربيني، رد شبهات حول عصمة النبي، بلا.ت، ص302)، فالأمر ليس مضرب خيال مخيلة النبي المتقدة كما زعم جرجس ، او ادعاء على الله بشيء لم يحدث بل هو سنة وشريعة سماوية جرت على جميع الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لنشر الدين قبل النبي بنزول الوحي عليهم ، وكان النبي محمد (أمين الأرض) مصطفى من الله تعالى ليرسل له (امين السماء) جبريل عليه السلام لهذ التشريف العظيم .

2- امية النبي محمد والجدلية حولها:

وقد تعرض المستشرق جرجس سال لجدلية امية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعلاقتها بنزول الوحي بالقرآن متبعًا منهج البناء والهدم والتناقض في روايته للحدث بقوله : ((ان امية محمد فضلاً عن انها لم تعد عليه بالضرر، فقد حولها الى نفعه، فزعم ان ما جاء به من القران ما هو وحي من عند الله وانه يستحيل ان يكون هو الذي اختلقه وزوره اذ لا يقوم في العقل ان امياً نشأ وتربى على ما الفته قبيلته من عدم الاكتراث بدراسة فنون البلاغة ان يصنف كتاباً فيه ما فيه من القرآن من البراعة لفظاً ومعنى، وصار اهل ملته يفخرون بأمية صاحبهم ويدعونه بالنبي الامي بدلاً من ان يخجلوا منها واتخذوها برهاناً مبيناً يثبت انه رسول الله)) (سال، مقالة في الإسلام ، 1914م، ص87) .

استخفاف جرجس سال بامية النبي رغم انه يؤكد صحتها لكنه ينظر للموضوع بنظرة مادية بعيدة عن الاعجاز الرباني اذ ان امية النبي هي من افضل معجزاته واشرفها، فهو لم يتعلم من احد ولا يحمل اي مؤثرات ثقافية او خلفيات دينية ولكن من النادر ان نجد احداً من المستشرقين لم يتعرض لأمية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأن اغلبهم اولوا هذه المسألة اهتماماً بالغاً وجهداً وافراً ذهب اغلب المستشرقين الى القول ان النبي (صلى الله

عليه واله وسلم) كان يعرف القراءة والكتابة وانه وضع دين وادعى بانه سماوي من خلال نفي اميته، وذلك ليظهر امام قومه بانه رجل موحى اليه من السماء (فؤاد، من افتراءات المستشرقين، 2001م، ص205-206) .

ان عدم معرفة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالقراءة والكتابة هي صفة كمال له وحده وهي من اعظم معجزاته، لذا اختار الله تعالى نبياً امياً من امة امية ليجعل منه آخر صلة السماء بالأرض ولو كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يحسن القراءة والكتابة لأتُهم بأنه طالع كتب الاولين فحصل على العلوم من تلك المطالعة (الرازي، مفاتيح الغيب، 1992م، ج15، ص380).قال تعالى: (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) (العنكبوت48)، وروى عبدالله بن عمر عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: (إنا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين)(البخاري، صحيح، 1992م، ج3، ص35، رقم الحديث: 1913) .

وما روي عن ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في حادثة ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (نزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذ البرجاء ــ أي المحموم الشديد الحمئ ــ عند الوحي (البخاري، صحيح، 2003م، ج3، ص230، رقم الحديث: 2661؛ ابن سيدة، المخصص، 1996م، ج1، ص474) ، وقد بين الله تعالى حقيقة الوحي بصورة لا تقبل التأويل او التشكيك، فقال تعالى: (وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء انه علي حكيم) (سورة الشورى، اية 51) ، وقال تعالى: (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (سورة الشعراء، اية 193-195) .

اذ كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يعاني عند نزول الوحي عليه وقد اخبر الله تعالى نبيه بهذه المعاناة في بادئ الامر بقوله عز وجل: (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) (سورة المزمل، اية: 5) وهذا ما اكده ابن إسحاق بقوله: "ان للنبوة اثقالاً ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع لها الا اهل القوة والعزم من الرسل" (ابن إسحاق، السيرة النبوية، بلا.ت ، ج1، ص131) .

رغم منهج التشكيك والطعن الذي وجهه جرجس سال تجاه البعثة النبوية وتجاه عصمة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الا انه يقر ان الناموس الذي اتى موسى النبي (عليه السلام) قد اتى محمداً وكان هذا في شهر رمضان من السنة الأربعين من عمر محمد

فدعيت سنة مبعثه (سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص89)، فهو يؤكد على عمر النبي الأربعين حينما نزل عليه الناموس او الوحي كما حصل مع النبي موسى عليه السلام، لكن المنهج المتناقض الذي اتبعه في طرح اراءه تجاه البعثة النبوية قاصداً به تشويه صورة النبي في اعين وقلوب محبيه ودحض مصداقية دعوته .

فمن المعروف ان سن البلوغ الذي ذكره الله عز وجل في اياته القرانية هو اربعين سنة، وهو العمر الذي اشترك به الأنبياء حينما اختارهم الله تعالى للنبوة والتبشير اذ يكون الانسان قد وصل الى مرحلة النضوج الفكري والعقلي في اتخاذ القرار(نجم ، التخطيط الشخصي في السيرة النبوية، بحث منشور، 2014م ، ص7)، قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (سورة الاحقاف، اية 15) ، وعن انس بن مالك قال: بُعث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو ابن اربعين سنة (البخاري، صحيح، 1992م ، ج3، ص1303، رقم الحديث 3355) .

وذكر ابن إسحاق ان الوحي نزل على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بعد بناء الكعبة بخمس سنين، وهو ابن اربعين سنة (ابن إسحاق ، السيرة النبوية، بلا.ت ، ج1، ص130)، واتفقت مصادر تاريخية أخرى مع ابن إسحاق حول عمر الأربعين بالنسبة للرسول وهو العمر الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين (ابن هشام السيرة النبوية، 1955م، ج1، ص233؛ ابن خياط، تاريخ، 1977م، ج1، ص52، وابن سعد الطبقات الكبرى، ج1، ص150، المقدسي، مختصر سيرة النبي، 1992م، ص59؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ، 2009م، ص25)، كما ان تأريخ وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان في سنة (11ه) وعمره آنذاك كان ثلاث وستين سنة فمنذ عمر بعثه نبينا حتى وفاته وما استغرقته تلك الفترة الدعوة الإسلامية ثلاث وعشرين سنة (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1997م، ج1، ص150، البخاري صحيح ، 1992م ، ج4، ص226، رقم الحديث: 3536).

3- نشر الدعوة وما حققه النبي من تأييد :

مارس المستشرق جرجس سال ساديته الفكرية حيال امر الدين الإسلامي وتقبُل ذلك الدين من النبي محمد وما حصل عليه من تأييد من أنصاره داخل مكة وخارجه ، فكان جرجس سال يستند في طرح مزاعمه على ما اجمعت عليه كتابات علماء النصرانية المتطرفة

المغالية في حقدها على الإسلام ونبيه، اذ اتهم النبي حاشاه بالهوس في امر الدين متذرعاً به الى الرئاسة وقضاء شهوات البدن (سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص81)، وزعم جرجس سال ان : " محمد قد مرر الدعوة الى افراد لأنه يخشى ان يخاطر بالأمر كله ان اعلنه للناس فجأة، فلم يمضِ الا قليل من الزمان حتى آمن به نفر من اهل بيته وهم زوجته خديجة ومولاه زيد بن حارثة، وقد ادرك انقياد أبو بكر لدعوته ما يساعده على ترويج بضاعته " (سال، مقالة في الإسلام ، 1914م، ص89) .

لم يكن امر التكليف السماوي الذي انيط بالنبي محمد محض هوس او رغبة في القضاء على شهوات البدن ولا مجرد بضاعة يحاول يروج لها، لان النبي لم يكن في خاطره ولا بمخيلته ان ينشد الزعامة او الرئاسة وابتداع القدسية والادعاء على الله بانه اختاره للنبوة، فهو معصوم من الله تعالى عن كل شهوة دنية، وخير دليل على كلامنا هي حادثة شق الصدر التي حدثت للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على يد المَلَكْ جبريل (عليه السلام)، وان كان اغلب المستشرقين المجحفين لا يصدقونها الا انها من معجزات نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فهي ثابته صحيحة لا يمكن انكارها ، وقد تكررت مرتين الاولى في صغره والثانية ليلة الاسراء والمعراج (البيهقي،دلائل النبوة، 1988م، ج1، ص136؛ السهيلي، الروض الانف، 1992م، ج2، ص110)، ومفاد هذه الحادثة ان أخرج جبريل قلب النبي محمد وغسله في طست من ذهب من ماء زمزم (ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ٢٠٠١ م، ج19، ص 251) ولما للقلب من اهمية كبيرة في جسد الانسان فهو ملك الاعضاء ومحل العلم والايمان ومكمن وساوس الشيطان كما اخبر عنه النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (الا وان الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب) (البخاري، صحيح ، 1992م، ج1 ، ص20، رقم الحديث : 52) .

كان اول من صدق به وامن بما قاله هو اهل بيته اذ ان امر رسول الله (صلى الله عيه واله وسلم) لابد ان يصدع بما جاء من عند الله وان ينادي الناس بأمره وان يدعوهم الى دين الله تعالى، فكان يدعو من اول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين سراً الى ان امره الله تعالى بظهور الدعاء للدعوة الإسلامية جهاراً (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 1997م، ج1، ص199؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، 1992م ، ج2 ، ص364) .

اذ سلك الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) طريق التدرج في نشر الدعوة بين الناس، واحاط نشاطه في هذا المجال بنوع من السرية التي تضمن له تبليغ الدعوة الى

الاشخاص الذي يتوسم فيهم الاستعداد للتجاوب مع المبادئ والمثل التي جاء بها الوحي، والسرية لم تكن مطلقة اذ ان مشركي مكة كانوا على معرفة بتحركات الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واتباعه بصورة عامة، وانما هي نوع من التأني والحذر وعدم اللجوء الى مخاطبة الناس بصورة علنية وعامة بالدعوة الى اعتناق مبادئ الدين الجديد (الملاح، الوسيط، 2011م ، ص101) .

واعتاد اصحاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على الاستخفاء في احدى شعاب مكة ليؤدوا صلاتهم خوفاً من ملاحقة زعماء قريش لهم ، وفي ذات يوم علم نفر من قريش بما يصنعون فقاتلوهم، وصد سعد بن ابي وقاص احد المشركين فضربه وشج رأسهُ وكان هذا الحادث اول دم أريق في الإسلام (ابن الاثير، الكامل، 1997م، ج1، ص675؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تميز الصحابة، 1995م ، ج3 ، ص62)، وبعد هذه الحادثة امر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) ان يعلن دعوته بعد ثلاث سنين من سريتها (ابن هشام، السيرة النبوية، 1955م، ج1، ص264) ونزل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ) (سورة المائدة، الاية 67) .

ان الدعوة الإسلامية ليست ثورة وضعية من صنع البشر او مجرد أصوات باطنية حميمة دفعت النبي محمد للجهر بها بل هي رسالة سماوية واصطفاء محمد بن عبد الله ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين للنبوة التي هي هبة الله تعالى لا تنال بالكسب لكن حكمة الله وعلمه قاضيان بأن تمنح للمستعد لها والقادر على حملها كما في قوله تعالى (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (سورة الانعام، الايه 124)، والنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أُعِد لأن يحمل الرسالة للعالم أجمع، أحمره وأسوده، إنسه وجنه، وأُعد لأن يحمل رسالة أكمل دين، ولأن يختم به الأنبياء والرسل وليكون شمس الهداية وحده إلى أن تنفطر السماء، وتنكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسموات، قد نزل الوحي بالنبوة على محمد وكانت كلمة اقرأ اعلاناً واضحاً للاصطفاء ورجف فؤاده (صلى الله عليه واله وسلم) بها غبطة، فقد تم اللقاء والإقبال، وارتاحت سريرته لهذا الاصطفاء، وتأهب لهذا العمل الجليل، وهو به جد سعيد، فهو صاحب الأهلية لتبصير الناس بأمور الدين، وحثهم على الخير، وإنقاذهم من شر واقع، وتحذيرهم من سوء متوقع، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل(شلبي ، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي ، بلا.ت ، ص41 – 42) .

وقد ردد جرجس سال مزاعم علماءه النصارى الذي اخذ منهم اراءه المتشبعة بالعنصرية والحقد على الإسلام ونبيه ومعتنقيه اذ قال: ((زعم احد علمائنا المتأخرين ان محمد ابدل قومه من وثنيتهم ديناً آخر هو مثلها في القبح)) (سال، مقالة في الإسلام ، 1914م، ص 81) .

هذا التجني على الدين ليس بجديد بل ردده الكثير من المستشرقين المغالين في المغالطات والافتراءات على الدين الإسلامي، وقد عزلوا دين الإسلام الذي جاء به النبي محمد عن الشرائع الأخرى اليهودية والنصرانية، مع ان الدين الإسلامي هو دين كل الأنبياء والمبعوثين من الله تعالى للأمم جمعاء ، اذ ان كل شريعة تأخذ من سابقتها وتعدل فيها، كما فعل النبي عيسى (عليه السلام) في تعديل شريعة بني إسرائيل (عبد الوهاب، النبوة والانبياء، 1992م، ص11)، ويبقى الدين واحداً وهو العقيدة الثابتة التي ارسل الله تعالى انبياءه ورسله لنشرها بين عباده لا يمكن القول بانها ديانات لأنها تعطي فكرة تنوع الدين في حين الدين واحد وهي الخضوع لألوهية الله تعالى (حوى، الاساس في السنة ، 1992م ، ج2، ص838) ، ومصداق ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ) (سورة ال عمران ، ايه 19) ، وقوله تعالى:(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ) (سورة آل عمران، اية 85) ، وايضاً في قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُواْ الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) (سورة الشورى ، اية 13) .

المحور الرابع

مزاعم جرجس سال حول حادثة الطائف وليلة الاسراء والمعراج

1- حادثة الطائف:

اصدر المستشرق جرجس سال لفظاً تهكمياً عن الرسول اذ قال : ((ازدادت قريش بعد موت عمه وزوجه ايذاءً لمحمد فاضطر ان يفر منهم الى موضع اخر فتحول الى الطائف)) (سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص94) .

الامر ليس فراراً بل هو منهج نشر الدعوة خارج مكة، ولم يكن فاراً خوفاً على نفسه من الأذى، بل مهمته في تبليغ رسالة ربه هي النافذة وليكسب انصار ثم يعود الى مكة اذ ان اتباعه بانتظاره، وكان سبب اختيار الطائف للتوجه اليها لنشر دعوة ربه وفقاً لتقديره ان بعض اهل الطائف ربما يشعرون باستغلال اغنياء مكة لهم ويطمحون للتخلص من نفوذهم

عليهم ، الامر الذي قد يدفعهم للتعاون مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) او الايمان بهِ رغبة في تأكيد مركزهم تجاه اغنياء مكة (العلي، محاضرات في تاريخ العرب ، 1955م، ص334- 335)، لكن محاولات النبي مع اهل الطائف لم يكتب لها النجاح فالأمر لم يتوقف عند عدم اصغاء اهل الطائف لدعوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) باهتمام ، بل عملوا على الاساءة اليه ورميه بالحجارة حتى ان رجلي رسول الله لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه(ابن سعد، الطبقات، 1997م، ج1، ص212)، حتى ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وصف حالة الالم والخذلان تلك والتأثر الذي أحس به نتيجة سوء استقبال ومعاملة اهل الطائف له بإحالة شكواه الى الله تعالى على هيئة دعاء جاء فيه: (اللهم إليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي غير ان عافيتك اوسع لي....) (السيوطي، جامع الاحاديث، بلا. ت، ج6، ص155، رقم الحديث: 38419)، ويبدو ان أحد الآثار السلبية التي ترتبت على عدم نجاح الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في الحصول على نصرة اهل الطائف له في مواجهة قومه، ان عشيرته عدت تصرفه هذا نوعاً من الانخلاع او التخلي عن حماية العشيرة ، وبالتالي اصبح امر عودته الى مكة من الامور المحفوفة بالمخاطر، لذا فقد أخذ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يبحث له عن شخص قوي يدخل مكة تحت حمايته او جواره (الملاح، الوسيط، 2011م، ص147 – 148) .

ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم ينقل دعوة الله ولم يبلغها للناس جزافاً ولا اتكالاً ، ولكنه (صلى الله عليه واله وسلم) نقلها بالأسلوب الفطن الواعي الذي رسم للعمل الإصلاحي في مستقبل الإنسانية كلها قواعد العمل البناء الذي يحترم ظروف جميع الناس ويداوي بالمودة لا بالقسوة، ويود ان تكون الاستجابة من صميم القلب لتنساب جوارح الناس استسلاما في تنفيذ أوامر الله، وتلك هي مستويات العمل الفاضل لبناء المجتمع الإسلامي وذلك ما حققته الدعوة في هذا الدور الجليل(شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، بلا.ت، ص44) ، وقد لقت الدعوة ترحاباً من افراد وجماعات كثر في مكة، وكان المؤمنين الاوائل فقط في بداية الدعوة يتوزعون على جميع العشائر المكية، نسباً ودعوة ، وكانوا ينتمون الى فئة الشباب بصورة رئيسية (ابن إسحاق، السيرة، بلا.ت، ص121، ص124- 125)، وانتشر بين الرجال والنساء وبين الاحرار والحلفاء والرقيق، ولم يكن اغلبية المؤمنين

من الفقراء والمعدمين بل من فئة التجار المتوسطين ، او من ابنائهم بل ان بعضهم كانوا من ابناء كبار تجار مكة مثل خالد بن سعيد بن العاص، وكان هؤلاء المؤمنون يواصلون نشاطهم في نشر الدعوة عن طريق الاتصالات الشخصية (الملاح ، الوسيط ، 2011، ص103- 104) .

2- حدث الاسراء والمعراج:

كذب المستشرق جرجس سال بحدوث ليلة الاسراء والمعراج كما جاء على لسان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وما رافقه من احداق بقوله: ((عندي ان هذه خرافه على ما فيها من السخف والحماقة هي من ادق الحيل التي دبرها محمد واعظم شيء رفع قدره الى المنزلة العالية التي بلغها بعد ذلك)) (سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص 96) .

وللرد على الاباطيل تلك نقول ليلة الاسراء والمعراج ليست خرافة كما ادعى جرجس سال وأبناء جلدته من المستشرقين الحاقدين من قبله او بعده ، بل هي معجزة الله تعالى لنبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وقد ايد الله تعالى انبياءه بالمعجزات من قبل نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والتي تؤكد على صدق نبوتهم وليقيم الحجة على البشر، فالنبي إبراهيم عليه السلام لم يُحرق في النار التي اصطنعها اعداءه لان الله تعالى أوقف خاصية النار عن الاحتراق فقال لها: (قُلْنَا يا نار كُوني بَرْدًا وسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) (سورة الأنبياء، ايه 69) ، وكان هذا الحدث امام انظار الناس اذ كانوا متوقعين انه سيُحرق ، ولكن قدرة الله تعالى تفوق ادراك العقل البشري (سيد قطب، في ظلال القران ، 1992م، ج4، ص2387)، كذلك النبي موسى (عليه السلام) حينما حاصره فرعون امر الباري عز وجل بأن يضرب البحر فأنفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم (الطبري، تفسير جامع البيان ،2001م، ج19 ، ص357) .

ان رحلة الاسراء والمعراج من اعظم المعجزات التي فاقت في تعظيمها كل مظاهر التكريم والتشريف الذي عرفه البشر ، اختص الله بها نبينا محمد ليطلعه على عجائب مخلوقاته وبدائع صنعه ولكي يقيم الحجة على الكفار والمنافقين وان ما جاءهم به هو الحق (ابن هشام ، السيرة النبوية ، 1955م، ج2، ص32) ، وحينما طلب المنافقين دليل على صحة ما يقول حول اسراءه الى بيت المقدس تحولت المسألة الى سجال فقالوا: (نحن نضرب اليها اكباد الابل شهراً وانت تدعي انك قطعت المسافة من مكة الى بيت المقدس بجزء من الليل (الفاكهي، اخبار مكة، 1994م، ج3، ص267)، فطلبوا منه ان يصف لهم بيت المقدس، فوصفه لهم ولكن تعنتهم واعراضهم عن الحق منعهم عن تصديقه فطلبوا دليلاً اخر على

كلامه (ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، 1993م، ج1 ، ص166)، فقالوا له: (حدثنا بما رأيت في الطريق)، فأجابهم (صلى الله عليه واله وسلم) بانه رأى قافلة يتقدمها جمل اسود، فترقبوا ينتظرون وصول القافلة حتى تأكد لهم صدق قوله (صلى الله عليه واله وسلم)، فانقلبوا على اعقابهم خاسئين بعدما تبين لهم الحق وفشلت محاولاتهم لتكذيبه ولكن اخذتهم العزة بالإثم فلم يؤمنوا به (البيهقي، دلائل النبوة ، 1988م، ج2 ، ص356) .

المحور الخامس

آراء المستشرق جرجس سال حول هجرة النبي الى يثرب وقوة المسلمين مع بداية العمليات الحربية

1- هجرة النبي الى يثرب

اورد جرجس سال الفاظاً تسيء لوقائع هجرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الى يثرب اذ زعم: ((لما بلغ محمد تواطئ قريش حول قتله ادعى ان جبريل هبط عليه وكاشفه بما عزمت عليه قريش وامره بالهجرة الى يثرب ، .... ، فهرب محمد بمعجزة خارقة كما زعموا الى دار ابي بكر.....)) (سال، مقالة في الإسلام، 1914م، ص103)، حقيقة الامر ان معرفة الرسول بهذه المؤامرة الدنيئة هو بوحي رباني تم عن طريق امين السماء جبريل (عليه السلام)، بأية قرآنيه كريمة: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ(سورة الانفال، اية 30) ،

ان الله تعالى قد آذن له في الخروج وحدد له وقت الهجرة قائلاً: (لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه) (المباركفوري، الرحيق المختوم، 2007م، ص106)، فالأمر ليس ادعاءً بقدر ما هو حفظ الله وعنايته للنبي ونزول الوحي ليبلغه بالفخ او المكر المبيت له، ويبلغه بان موعد الهجرة قد حان ، اذ ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قد مكث في مكة بعد بيعه العقبة الثانية بقية ذي الحجة وشهري محرم وصفر ، تمت خلالها هجرة جميع اصحابه الى يثرب عدا من حُبِس وافتتن ليطمئن بنفسه على حياة اخر شخص من اتباعه بالهجرة الى يثرب اذ لم يغادر مكة الا بعد ان اطمئن على حياة أصحابه بوصولهم الى يثرب سالمين (الملاح، الوسيط، 2011م، ص164) .

فمسألة اجماع راي مشركي قريش على قتل الرسول التي رواها جرجس سال صحيحة كما وردت في المصادر الإسلامية، اذ استناداً الى خطة اقترحها ابو جهل وهي وفقاً لقوله : (ان نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً نسبياً وسيطاً فينا، ثم نُعطي كل فتى منهم سيفاً

صارماً ، ثم يعمدوا أليه فيضربوه بها ضربةِ رجل واحد، فيقتلوه فنستريح منهُ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدروا بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً) (السهيلي، الروض الانف، 1992م، ج4، ص178) .

وجاء الامر من الله عز وجل عن طريق جبريل (عليه السلام) بان علي بن ابي طالب (عليه السلام) يبيت في فراش النبي، ولما أُذن له (صلى الله عليه واله وسلم) بالهجرة قال لجبريل (عليه السلام) من يهاجر معي ؟ قال: ابو بكر الصديق، فذهب النبي الى ابي بكر ليخبره بذلك وليرتب معه امر الهجرة (العازمي، اللؤلؤ المكنون، 2011م، ج2، ص36)، وبهذا الشكل ترتب موعد الهجرة وافشال مخطط زعماء قريش بأمر رباني وبوحي منزل .

زعم جرجس سال ان المتواطئون على قتله لم يشعروا بخروجه مع انهم كانوا قاعدين له عند باب داره يترقبون خروجه (سال، مقالة في الإسلام ، 1914م، ص103)، الامر ليس عدم شعورهم بخروجه ولم يهرب منهم خفيه ، اذ ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) خرج من باب بيته وامام المتواطئون ، لكن لم يروه ، فأخذ حفنة من التراب في يده، فحجب الله تعالى ابصارهم عنه فلم يرونه ، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو الآيات القرآنية: (يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) إلى قوله تعالى (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) (سورة يس، اية 1-9) ، حتى فرغ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من هذه الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تُراباً (ابن هشام، السيرة النبوية، 1955م، ج1، ص483)، ثم انصرف الى حيث أراد ان يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم وكان يترقب الوضع من بعيد فقال لهم : (ما تنتظرون ها هنا) ، قالوا: محمدًا، قال: (خيبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد، ثم لم يترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم)(ابن كثير، السيرة، بلا.ت ، ج2، ص230)، لما سمعوا ما قيل لهم لم يصدقوا حتى وضع كل رجل منهم يده على رأسه، فاذا عليه تُراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببردة رسول الله، ويقولون: (والله ان هذا لمحمد نائماً عليه بُرده) (السهيلي، الروض الانف، بلا.ت، ج4، ص127 ، 179). فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي عن الفراش، فقالوا: (والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا) (الكلاعي، الاكتفاء، 2000م، ج1، ص280).

2- بداية العمليات الجهادية:

زعم جرجس سال حول بداية العمليات الجهادية اذ قال : ((ان استفحال امر محمد دفعه انه يدعي قد اذن له ان يبادئهم القتال ويقطع الشرك ويقيم الدين الحق بالسيف)) (سال ، مقالة في الإسلام ، 1914م ، ص100) ، ثم اكمل زاعماً في موضع اخر من كتابه بقوله: ((ولاريب ان اكراه البشر على الدخول في دين ما يدل على ان الدين الذي يتخذ مثل هذه الوسائط لنشره ليس نعم الدين)) (سال ، مقالة في الإسلام ، 1914م ، ص 101) .

لم يكن امر القتال ادعاء على الله ، ولا اكراه البشر على اعتناق الدين ، ويكفينا رداً ما قاله الله تعالى في محكم كتابه العزيز : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (سورة البقرة ، ايه 256) ولم ينتشر الإسلام بحد السيف كما ادعى جرجس سال وغيره من المستشرقين المغالين ، ، اذ امضى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ثلاثة عشر سنة في مكة وهو يدعو الناس للأيمان بدين الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يفكر في القوة رغم ما كان يعانيه هو واصحابه من اضطهاد وتعذيب المستضعفين منهم، ولم تكن الدعوة تعني الصبر على أذى المشركين عدم ايمان باستخدام القوة بل كان سببها مراعاة الظروف العملية التي كانت الجماعة الاسلامية تعيشها، اذ لم تكن تملك وسائل قوة لذا كان من الطبيعي ان يبدأ موقف الرسول من هذه المسألة بالتغيير حينما نجح في اكتساب تأييد اهل يثرب (المدينة) للدعوة (الملاح، الوسيط، 2011م، ص189) .

واخذت الرسائل الربانية وآيات القرآن الكريم تهيء اذهان المسلمين لاحتمال استعمال القوة ضد من يعتدي عليهم ويضطهدهم بسبب عقيدتهم، بل عد القرآن الكريم مقاومة البغي والرد على العدوان بالقوة صفة من صفات الجماعة الاسلامية مثل اقامة الصلاة وغيرها من الأركان الايمانية (دروزة، سيرة الرسول، 1948م، ج2، ص217) ، وجاء الامر الرباني بالمواجهة ودرء الخطر عن الجماعة الاسلامية - اتباع رسول الله - حفظاً للدعوة ومعتنقيها، بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِين (40) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41)) (سورة الشورى، اية 39-41).

تعرض المسلمين لأبشع أنواع الاضطهاد من قبل مشركي قريش خلال وجودهم في مكة أُخرجوا منها قسراً ، وبغوا عليهم قتلاً وضرباً ونهباً لأموالهم وتهجيرهم من مساكنهم، ثم

مكنهم الله لينتصروا لأنفسهم بالجهاد ، فمن بغى عليهم من غير ان يعتدوا فأن لهم النصر من الله تعالى (ابن الجوزي، زاد المسير، 1992م، ج4، ص68-69) .

ان جزاء سيئة المسيء عقوبته بما اوجبه الله تعالى عليه، والعفو عن المسيء احب الى الله تعالى اذ عفا المسلم، فأجره في عفوه عن من اساء اليه، فغفر له ولم يعاقبه بها ، وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله تعالى، فأجر عفوه ذلك على الله، ان الله مثيبه عليه ، ان الله لا يحب اهل الظلم الذين يعتدون على الناس فيسيئون اليهم بغير ما اذن الله لهم فيه (الطبري، تفسير،2001م، ج20، ص522-528) .

في بداية امر الدعوة الإسلامية وقبل بيعة العقبة لم يؤذن للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الحرب ، ولم تحلل له الدماء ، انما يؤمر بالدعاء الى الله تعالى ، والصبر على الاذى ، والصفح عن الجاهل، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المؤمنين حتى فتنوهم عن دينهم ، ونفوهم من بلادهم(ابن هشام، السيرة، 1955م، ج1، ص467 ، ج2 ، ص79) ، فَهَم من بين مفتون في دينه ، وبين معذب في ايديهم ، وبين هارب في البلاد فراراً منهم ، فلما عتت قريش على الله تعالى ، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعذبوا اتباعه أذن الله تعالى في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت اول آية أنزلت في إذنه له في الحرب، واحلاله الدماء والقتال(الكلاعي، الاكتفاء، 2000م، ج1 ، ص272 ؛ العازمي، اللؤلؤ المكنون، 2011م، ج2 ، ص282) وقال عز من قائل : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ* وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ*) (سورة الحج، الآيات 39 – 40) .

ومن هذا المنطلق أصبح مشركي مكة أعداء للإسلام وللمسلمين، وتضمنت الصحيفة التي أعلنها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة العديد من النصوص التي تنص على هذا العداء، وتحرم على اهل الصحيفة منح الجوار للمشركين او لتجارتهم، كما تضمنت بعض النصوص التي تؤكد وجوب التضامن بين اهالي المدينة في حالات الحرب، وفي الدفاع عن المدينة (الملاح، الوسيط، 2011م، ص190).

المحور السادس

آراء المستشرق جرجس سال حول علاقة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بمشركي قريش

من المغالطات التاريخية التي صورها جرجس سال عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واصحابه حول علاقة الرسول بالمشركين بعد الانتصار عليهم عسكرياً حينما قال: ((اخذ يعيبهم ويعيب آباءهم على كفرهم وعنادهم فساءهم ذلك واجمعوا على ان يناصبوه العداوة)) (سال ، مقالة في الإسلام ، ص91) .

مما يبدو في النص أعلاه البهتان الاشر اذ صور جرجس سال نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو المعتدي على مشركي بالخوض بسمعتهم ، وما يتبعه من بهتان ونيل من شرفهم ونسبهم، وهذا ما عاذ الله ان يكون من خلق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بشيء، انما المشركين كانوا هم المعتدين على النبي واصحابه بالهجو والاذى اللفظي مسلطين اعلامهم البغيض على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) واصحابه والدعوة التي كُلِفَ بها من الله تعالى، وما فعله النبي واصحابه لدفع اذى المشركين المعنوي اللفظي بالإساءة هو الرد عليهم بنفس سلاحهم ، وسنورد الشواهد التاريخية السليمة للرد على شبهة جرجس سال تلك .

ان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) لم يسب المشركين من قريش او يلعنهم او يسيء لسمعتهم كما زعم جرجس سال ، رغم الإساءة المستمرة التي تعرض لها (صلى الله عليه واله سلم) من قبلهم، لأنه (صلى الله عليه واله وسلم) متحلياً بأخلاق عظيمة لا يحملها ولا يسلكها الا الانبياء، ففي موقف حصل له اخذ يدعو على بني مضر، فجاءه جبريل(عليه السلام) فأومأ اليه ان اسكت، فسكت ، فقال له جبريل (عليه السلام) : يا محمد ان الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً، وانما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً (ابو داود، المراسيل، 1988م، ص118) وجاء قوله تعالى في نفس المضمون: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)(سورة آل عمران، اية 128) ، ثم ان الله علم نبيه دعاء القنوت قائلاً: (اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ، ونخضع لك ، ونخلع ونترك من يكفرك ، اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونرجو رحمتك ونخاف عذابك الحد ان عذابك بالكفار ملحق) (البيهقي ، السنن الكبرى ، 2003م ، ج2 ، ص298) .

ومن باب شرعية الدفاع عن الاسلام بالحجة والبيان، قدر للنبي (صلى الله عليه واله سلم) ان يتواجه هو واصحابه مع المشركين بسلاح رد الاساءة والاستهزاء بالهجو، اذ روي عن

انس عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حينما قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم وألسنتكم) (ابو داود، سنن، بلا.ت، ج4، ص10، رقم الحديث:2504) .

كذلك قوله (صلى الله عليه واله وسلم): (ان الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل، فقال: إن المؤمن يُجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده، لكان ما ترمونهم به نضج النبل) (ابن حنبل، مسند، ج45، ص148، رقم الحديث: 27174) ويعني هذا ان جهاد الكفار والمشركين والمنافقين يكون بالسيف وبالمال وباللسان وبالقلب وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان (الشهري، احكام المجاهد بالنفس ، 2003م ، ج1 ، ص30) .

قيل ان أحد المسلمين والذي يدعى غرفة بن الحارث الكندي كانت له صحبه من النبي (صلى الله عليه واله سلم) سمع نصرانياً يشتم النبي (صلى الله عليه واله سلم)، فضربه ودق انفه، فرُفع الى عمرو بن العاص فقال له: (إنا قد اعطيناهم العهد) ، فقال له غرفة: (معاذ الله ان نعطيهم العهد على ان يظهروا شتم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انما اعطيناهم العهد على ان نخلي بينهم وبين كنائسهم،....، والا نحملهم مالا يطيقون، وان ارادهم عدو قاتلنا دونهم وعلى ان نخلي بينهم وبين احكامهم الا ان يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وان اغتنوا عنا لم نعرض لهم)، فقال عمرو: (صدقت) (ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ١٩٩٢م ، ج3 ، ص1255) .

وفي باب ما كان من الشعر حكمة قال (صلى الله عليه واله وسلم) لحسان الشاعر: (اهج الكفار فوالذي نفسي بيده انه لأشد عليهم من وقع النبل، وقال اللهم ايده بروح القدس اذ كان حسان يهجوهم وكانت اشعاره عظيمة طيبة وكذلك عبد الله بن رواحه وكعب بن مالك (القحطاني، الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة ، بلا.ت، ص109) ، وقال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لحسان ايضاً : (ان روح القدس معك ما هاجيتهم) ، وذلك بيان ان جبريل (عليه السلام) كان مع حسان بن ثابت ما دام يهاجي المشركين (ابن حبان، الاحسان ، 1988م، ج4، ص310، رقم الحديث: 3483).

وكان لعالم الحديث ابن بطال رأياً يوضح فيه هجو المشركين وليس الإساءة بسمعتهم بالباطل، قائلاً فيه: " هجاء المشركين اهل الحرب وسبهم جائز بهذه الاحاديث (اهجهم او هاجهم وجبريل معك) ، ولا حرمة لهم اذا سبوا المسلمين والانتصار منهم بذمهم وذكر كفرهم وقبيح افعالهم من افضل الاعمال عن الله تعالى، واذا لم يسب اهل الحرب المسلمين فلا وجه

لسبهم .... ، واختيار حسان بن ثابت ان ينافح عن رسول الله - اي يخاصم - بدلاً عن النبي كل من يسيء لشخص الرسول والدعوة الشريفة على ان لا يقدح في نسبهم تكريماً للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) وانما الهجو لأفعالهم وبما يخصم عارة في انفسهم ، وتبقى فيهم وصمة من الاخلاق والافعال المذمومة التي طهر الله نبيه فيها ونزهه من عيبها" (ابن بطال ، شرح صحيح البخاري ، 2003م ،ج9 ، ص326-327) .

الخاتمة:

1- كان المستشرق جرجس سال من رواد المدرسة الإنكليزية التي كانت اكثر المدارس صلة بالشرق كان من المنشغلين بعلم الفقه ، مولعاً بدراسة لغات الشرق ولاسيما اللغة العربية اذ ابدى من العلم وسعة الاطلاع في العربية ما اكبره علماء عصره .

2- اما كتابه مقاله في الإسلام فقد تناوله بثلاث عناوين بديلة كان الجزء الأول بوتقة ظهور الإسلام والجزء الثاني هو ما اختصرت دراستنا عليه قد اتبع منهج البناء والهدم ومنهج التشكيك او المنهج الاسقاطي ، والمنهج المادي في سرد الاحداث التاريخية ولاسيما ما يخص البعثة النبوية الشريفة ، يتبع.

3- كانت له شبهات عدة في حديثه عن البعثة النبوية ، فقط شكك بنشأة النبي محمد في بيئة وثنية والحقيقة لقد نشأ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) سليم العقيدة، صادق الإيمان، عميق التفكر، غير خاضع لترّهات الجاهلية، فما عرف عنه أنه لم يسجد لصنم قط، أو تمسح به، أو ذهب إلى عرّاف أو كاهن، بل بغّضت إليه عبادة الأصنام.

4- كان جرجس سال مشككاً بنزول الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) واعتبره مضرب خيال مخيلة النبي المتقدة فالأمر ليس كما زعم بل هو سنة وشريعة سماوية جرت على جميع الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لنشر الدين قبل النبي بنزول الوحي عليهم ، وكان النبي محمد (أمين الأرض) مصطفى من الله تعالى ليرسل له (امين السماء) جبريل عليه السلام لهذ التشريف العظيم .

5- ادعى جرجس سال ان الإسلام جاء باكراه الناس بحد السيف والحقيقة لم يكن اكراه البشر على اعتناق الدين ، ويكفينا رداً ما قاله الله تعالى في محكم كتابه العزيز : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ولم ينتشر الإسلام بحد السيف كما ادعى جرجس سال وغيره من المستشرقين المغالين ، ، اذ امضى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ثلاثة عشر سنة في مكة وهو يدعو الناس للأيمان بدين الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يفكر في

القوة رغم ما كان يعانيه هو واصحابه من اضطهاد وتعذيب المستضعفين منهم، ولم تكن الدعوة تعني الصبر على أذى المشركين عدم ايمان باستخدام القوة بل كان سببها مراعاة الظروف العملية التي كانت الجماعة الاسلامية تعيشها، اذ لم تكن تملك وسائل قوة لذا كان من الطبيعي ان يبدأ موقف الرسول من هذه المسألة بالتغيير حينما نجح في اكتساب تأييد اهل يثرب (المدينة) للدعوة .

6- صور جرجس سال نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو المعتدي على مشركي بالخوض بسمعتهم ، وما يتبعه من بهتان ونيل من شرفهم ونسبهم، وهذا ما عاذ الله ان يكون من خلق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بشيء، انما المشركين كانوا هم المعتدين على النبي واصحابه بالهجو والاذى اللفظي مسلطين اعلامهم البغيض على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) واصحابه والدعوة التي كُلِفَ بها من الله تعالى، وما فعله النبي واصحابه لدفع اذى المشركين المعنوي اللفظي بالإساءة هو الرد عليهم بالهجو لأفعالهم وبما يخصم عارة في انفسهم ، وتبقى فيهم وصمة من الاخلاق والافعال المذمومة التي طهر الله نبيه فيها ونزهه من عيبها .

المصادر والمراجع :

القران الكريم

المصادر:

1-ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت 630ه)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام ترمدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م .

2-البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم (ت256ه)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير ناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1992م .

3-البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٠ه) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، تح: عبد الرزاق المهدي ، ط1 ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1999م .

4-ابن بطال ، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت449ه)، شرح صحيح البخاري، تح: ابو تميم ياسر بن ابراهيم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، 2003م .

5-البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت685ه)، تحفة الابرار شرح مصابيح السنة، تح: لجنة مختصة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، 2012م .

6-البيهقي ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت 458ه) السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م .

7-الثعالبي، ابو اسحاق احمد بن ابراهيم (ت 427ه)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على اخراجه: د. صلاح عثمان وآخرون، تح: عدد من الباحثين، ط1، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، 2015م .

8-ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597ه) ، صفة الصفوة، تح: احمد علي، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2000م .

9-ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م .

10-ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992م.

11-ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ه) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه وعلق عليه : عزيز بك وجماعة من العلماء ، ط3 ، الناشر: الكتب الثقافية ، بيروت ، 1997م .

12-ابن حبان، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الارناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.

13-ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت 852ه)، الاصابة في تميز الصحابة ، تح: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م .

14-ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١ ه) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، صنفه : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ م .

15-ابن خياط ، ابو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240ه)، تاريخ ابن خياط، تح: اكرم ضياء العمري، ط2، دار القلم، بيروت، 1977م .

16-ابو داود، سلمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني (ت 275ه)، سنن، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، بلا.ت .

17- ابو داود، المراسيل، تح: شعيب الارناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م .

18- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(748ه)، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م .

19- الرازي، ابو عبدالله محمد بن عمر (ت606ه)، مفاتيح الغيب، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1992م .

20-ابن اسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت151ه)، السيرة النبوية، تح: احمد فريد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا.ت .

21-ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت 230ه)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م .

22-السهيلي عبد الرحمن بن عبدالله (ت 581هـ)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1992م

23-ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، ط1– بيروت ، 1993م .

24-السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت 911هـ) ، جامع الاحاديث ، ضبط نصوصه وخرج احاديثه فريق من الباحثين ، طبع على نفقه د. حسن عباس زكي، مصر ، بلا. ت .

25-الطبري, ابو جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ), تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تح: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية ود. عبد السند حسن يمامة، ط1 ، دار هجر، 2001م .

26-الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م .

27-ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م .

28-الفاكهي أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (من علماء القرن الثالث الهجري) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط2، دار خضر – بيروت ، ١٩٩٤ م .

29-القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ)، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ط2، دار الفيحاء، عمان، 1988م .

30-القاضي عياض، شرح صحيح مسلم المسمى اكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: د. يحيى اسماعيل، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1998 .

31- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت751هـ) ، زاد المعاد في هدى خير العباد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2009م .

32- ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ)، السيرة النبوية ، تح : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، بلا.ت .

33- الكلاعي، ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (ت634هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والثلاثة الخلفاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م .

34-الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت450هـ) ، اعلام النبوة، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، بلا. ت .

35-المجلسي ، أبو عبد الله محمد بن باقر بن محمد (ت 1111هـ) ، الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت ، بلا.ت .

36- المقدسي، ابو محمد عبد الغني بن عبد الواحد (ت 600هـ)، مختصر سيرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وسيرة اصحابه العشرة، ط2، دار بلنسية، الرياض 1992م .

37- المناوي، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت1031ه)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، الناشر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356ه .
38- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت 733ه)، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 1993م .
39- ابن هشام، السيرة النبوية، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت 213ه) تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1955م .
40- الواحدي ، أبو الحسن علي بن احمد (ت468ه)، التفسير البسيط ، تح : لجنة علمية بجامعة سعود ، ط1 ، عمارة البحث العلمي ، السعودية ، 2010م .

المراجع :

1- التميمي، محمد بن خليفة، حقوق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على امته في ضوء القرآن والسنة، ط1، اضواء السلف، الرياض- السعودية، 1997م .
2- حوى، سعيد، الاساس في السنة وفقهها- العقائد الاسلامية، ط2، دار السلام، 1992 .
3- الخياط ، عبدالرحمن بن عبدالمنعم، مولد النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، تح: احمد حسين، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 2002م .
4- دروزة، محمد عزة، سيرة الرسول، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1948م .
5- السلمي، محمد بن صامل وآخرون، صحيح الاثر وجميل العبر من سيرة خير البشر، ط1، مكتبة روائع، جده - السعودية، 2010م .
6- سال ، جرجس ، مقالة في الإسلام ، ط3 ، مصر ، 1914 .
7- سيد قطب ، إبراهيم حسن ، في ظلال القران ، ط17 ، دار الشروق ، بيروت ، 1992 .
8- الشربيني ، عماد السيد محمد اسماعيل، رد شبهات حول عصمة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في ضوء السنة النبوية الشريفة، جمعة ورتبة وفهرسة: عبد الرحمن الشامي، القاهرة ، بلا.ت .
9- شلبي، رؤوف، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، ط3، دار القلم، بلا .ت
10- أبو شُهبة ، محمد بن محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، ط8 ، دار القلم – دمشق، 2007م.
11- الشهري، مرعي بن عبد الله بن مرعي، احكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الاسلامي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة و سوريا، 2003م .
12- العازمي، موسى بن راشد، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون (دراسة محققة للسيرة النبوية)، تقريظ: د. محمد رواس قلعجي و الشيخ عثمان الخميس، المكتبة العامرية، الكويت، 2011م .
13- عبد الوهاب، احمد، النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992 .

14- العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد ، 1955م .
15- العمري، اكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ط6 ، مكتبة العلوم، المدينة المنورة، 1994م .
16- فؤاد، عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الاسلام، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض – السعودية ، 2001م .
17- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة (رضي الله عنهم)، تقديم د.صالح بن فوزان، مطبعة السفير، الرياض، بلا.ت .
18- قطب، محمد علي، زوجات الانبياء وامهات المؤمنين، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2004م .
19- الكاندهلوي محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل (ت ١٣٨٤هـ) حياة الصحابة، حققه وضبط نصه وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف ، ط1 ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، 1999م
20- المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، زيادات وتعديلات: د. علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي، ط1، دار العصماء، دمشق، 2007م .
21- محمد، عبد الغني عبد الرحمن، زوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وحكمة تعددهن، مكتبة مدبولي، القاهرة، بلا.ت
22- المرعاوي، عصام عبد حمود، الرؤية الاستشراقية للسيرة النبوية بين المنصفين والمجحفين بودلي واميل درمنغم (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الانبار، 2020م .
23- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2011 .
24- النهان ، محمد فاروق ، الاستشراق (تعريفه ، مدارسه ، اثاره) ، المنظمة الإسلامية ، الرباط ، 2012م .
25- النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، بيروت، بلا.ت.
26- نجم، مهنا نعيم، التخطيط الشخصي في السيرة النبوية، بحث مقدم الى ملتقى سفراء التنمية، عمان، 2014.

The orientalist Gerges Sal's suspicions about the honorable prophetic mission through the book An Article on Islam

Asst. Prof. Dr. Shaymaa Fadhel Abdul Hameed Al Anbaki
College of Education for Women
University of Baghdad

Keywords: Oriental studies, suspicions about the biography of the Prophet Muhammad, orientalist Gerges Sal
Shaymaafadhel2014@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Summary:

Western writings with a malevolent orientalist tendency are inclined to stir up suspicions and allegations about the religion of Islam, its tolerant teachings, and its Noble Prophet, Muhammad (may God bless him and his family and grant him peace), so its authors used cunning methods, deceptive tricks, and ornate methods to mislead Muslims, make them question their religion, and distort the value of Islam in the eyes of people. And they divert between the West and Islam, and accordingly, the orientalists dealt with (the text), whether it is Quranic, prophetic, or traditional, in different ways. special, and some of them cut off part of it and do not bring it completely.

That is why it is imperative for us, as Arab and Muslim researchers, to have a serious and scientific stance in front of the tendentious Orientalist writings, as it is necessary to subject its texts to investigation and diagnose the allegations in them against Islam and its Prophet, and to respond to them with a sober historical scientific method. An Essay on Islam) by the English Orientalist The Birth and Origins of (Girges Sall) from alleged historical fallacies about the religion of Islam and its

Noble Prophet (may God bless him and his family and grant him peace). She was distinguished by her scientific studies of depth and accuracy in research and cognitive investigation As he was fond of studying the languages of the East, especially the Arabic language and its sciences, and he had works in his mother tongue on history and oriental languages, and he had an interest and preoccupation with the science of Islamic jurisprudence, and the transfer of the Noble Qur'an to the tongue of the English, and he tried in his writings about Islam to adhere to fairness and integrity from passion, which made him subject to The penalty for being accused by the extremists in religion among his countrymen of having departed from Christianity, but his article that he wrote - and what it contained of the abundance of his material and the breadth of his knowledge and his insight into the history of the Arabs, their religions and their customs, until he believed, claiming the scholar Voltaire, that (Sall) lived a long period in the Arab countries, and took from them The abundance of his information, but the truth never set foot in the region in his life- It contains some failures and bad insinuations about the Prophet's journey from the beginning of the honorable mission, and the difficulties he faced with the task entrusted to him by God Almighty, as it would have been better for Gerges Sal not to fall into such failures, and he is known for investigating credibility and accuracy in narrating historical events, and on the basis of That is, we will try through this research to diagnose those failures, which are considered suspicions, and subject them to scientific analysis, and respond to them from reliable Islamic sources, so that we have a defensive Islamic scientific position against any bad insinuation that affects our religion and our noble Prophet (may God bless him and his family and grant him peace) and our sacred teachings. In this research, we relied on a number of sources and references, including:

1- Ibn Ishaq, Muhammad bin Ishaq bin Yasar Al-Madani (d. 151 AH), Biography of the Prophet, edited by: Ahmed Farid, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Bla.

2- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali (d. 458 AH), evidence of prophecy and knowledge of the conditions of the owner of the law, edited by: Dr. Abdul Muti Qalaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah and Dar Al-Rabab, 1988.

3- Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Manea Al-Hashemi (d. 230 AH), Al-Tabaqat Al-Kubra, Edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1997 AD.

4- Ibn Katheer, Abi Al-Fida Ismail Bin Omar (d. 774 AH), Biography of the Prophet, edited by: Mahmoud Omar Al-Damiati, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Bla. T.

5- Ibn Hisham, Abu Muhammad Jamal al-Din Abd al-Malik bin Hisham bin Ayoub al-Himyari al-Ma'afari (d. 213 AH) Biography of the Prophet, edited by: Mustafa al-Sakka, Ibrahim al-Abiyari and Abd al-Hafiz al-Shalabi, 2nd Edition, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Press and his sons, Egypt, 1955 AD.

6- Abd al-Wahhab, Ahmed, Prophecy and the Prophets in Judaism, Christianity and Islam, 2nd edition, Wahba Bookshop, Cairo, 1992, p. 11.

7- Fouad, Abdel Moneim, From the fabrications of orientalists on the doctrinal foundations of Islam, 1st edition, Obeikan Library, Riyadh - Saudi Arabia, 2001 AD.